Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاجتماعى والقالب الفنى . وقد أكد الناقدان فى غير موضع من كتابهما على أهمية القالب تأكيدا لا يخلو من دلالة حيث قد يفهم من رؤيتهم لوظيفة الفن أن المضمون الاجتماعى مقدم على القالب الفنى ، فهما معا على جانب كبير من الأهمية حتى تتحقق للفن رسالته . وخلال هذا الحديث عن أهمية القالب والمضمون يشتم الباحث التأكيد على أهمية القالب قائما بذاته فى تجميل وتحسين المضمون الاجتماعى ، ولهذا لا يخدع اذا قرأ لهما ما يؤكدانه من أن العلاقة بين الصورة والمادة فى العمل الناجح علاقة تآذر واتساق(٤٨) . كما لم يخدع هذا الباحث من قبل حين ردد الرواد أحاديث النقاد القدامى عن المطابقة والملاءمة والتآزر أيضا . ولاشك أن (بروكس) كان يعنى أصول هذا الاتجاه فى الغرب وهو يتحدث عن صيادى الرسالات والباحثين للفن عن وظيفة تغلف بالجمال كما يغلف الدواء المر بالسكر يقول الكاتبان : ... الأدب (ذو) المضمون العظيم يجب أن يحافظ على الشكل العظيم كذلك ، فبدون هذا الشكل ينعدم الفرق بين الأدب وكتيب الدعاية ، وهى حقيقة يجب أن يأخذها كل الكتاب الأحرار بعين الرعاية والإهتمام الشديد(٤٩) .

ولا يخفى أن الحديث عن تآزر الشكل والمضمون بهذه الكيفية يمكنه عندهما أن يتصور شعرا عظيم المضمون ضعيف الشكل ، وشعرا آخر عظيم الشكل ضعيف المضمون ، ولعلنا لا نبالغ فى القول بأن هذا النظر خلاصة الكلام فى قضية اللفظ والمعنى بعيدا عن التفاصيل والحواشى . وآية ذلك فيما نحن بصدده أن التآزر بالمعنى السابق فى كلام الناقدين يسقط فى اختيارهم لنماذج شعرية ضعيفة أو نثرية لمجرد أنها النماذج الدالة على المضمون الاجتماعى الذى يشكل عندهما أساسا وظيفيا للفن ، وأداة لتغيير الواقع . وفى مثل هذه الأحوال لم يجد الناقدان بأسا من الحديث عن شعراء « صغار فى تعابيرهم » ، « كبار فيما يتحملونه من قيم عليا » . كما يسقط هذا التآزر فى هجومهم الشديد على فنون شتى كالشعر والرواية والمسرحية يعترفون لاصحابها بقدرة فنية ، ولكنها بمقياس المضمون الاجتماعى تنتهى بالقراء الى « أزقة مغلقة » .

---

(٤٨) محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس ، فى الثقافه المصريه ، ٥٠ .

(٤٩) نفسه ، ٩٥ .

ومع ما يبدو من تناقض بين فكر الناقدين وفكر العقاد الا أن السيجة كما نرى واحده ، فهذا هو الاساس النقدى الذى هوحم شوقى من خلاله فى جوهره وخلاصته الاخيره .